

الحلقة الثامنة والأربعون

سفر الأمثال

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تأملنا في اللقاء السابق بعدد من الأمثال التي تناولت موضوعي شهادة الزور والرشوة. وتبين لنا الضرر الكبير لشهادة الزور، وأهمية أن نقول الحقيقة وأن يكون كلامنا صادقاً. وكذلك بالنسبة للرشوة التي تعتبر دليلاً على الفساد إن كان بالنسبة لمقدمها أو للذي يقبلها.

هل تسعى مستمعي بجد ونشاط وراء العمل؟ أي هل تسعى لكي تجد العمل المناسب بالنسبة لك؟ وكما هو معروف فإن على الإنسان أن يعمل لكي يحصل قوته، ويوفّر لنفسه اللباس والمأوى، ويبنى مستقبله ومستقبل عائلته. لقد سنّ الله قانون العمل منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض. ولهذا قال الله لأدم بعد أن عصا الله: "ملعونّة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك... بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها. لأنك تراب وإلى تراب تعود". (تكوين ٣: ١٧، ١٩) على الإنسان أن يعمل ويكدح ويتعب لكي يأكل، هذه هي سنّة الحياة، ومن لا يريد أن يعمل لا يحق له أن يأكل. ولقد تحدّث سليمان الحكيم في أمثاله عن الكسل ونتيجته. فكتب قائلاً: "الكسل يُلقى في السبّات والنفس المترخية تجوع". (أمثال ١٩: ١٥)

أجل إن الكسل يجعل الإنسان عديم الحركة، وبالتالي يجلب له النوم وبشكل مستمر. وكذلك إن التراخي والكسل يأتي بالجوع على الإنسان. فكيف بمقدور الكسلان أن يحصل طعامه، وهو قابع في بيته لا يريد أن يعمل؟ ولهذا كتب الحكيم: "لا تحب النوم لئلا تفتقر. افتح عينيك تشبع خبزاً" (أمثال ٢٠: ١٣)

وفي مثل آخر عن الكسل كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الكسلان يُخفي يده في الصّحفة وأيضاً إلى فمه لا يردها". (أمثال ١٩: ٢٤) هذا وصف دقيق وبشع للكسلان الذي لا يريد حتى أن يحرك يده لكي يأكل. أي أن الكسل هو شخص خامل لا يحب أن يتحرك. إن الاجتهاد يا صديقي هو واجب ضروري لحياة الإنسان. والعمل علاوة على فائدته فهو أمر جميل، ويجعل

حياتنا ذات معنى. ولهذا على كل واحد منا أن يعمل ويجد لكي يحصل قوته. فهل تنفض عنك غبار الكسل؟ وتقوم لتجد وتعمل محققاً أحلامك في الحياة؟

صديقي المستمع، غالباً ما يتذرع الكسلان بأعذار شتى لكي لا يعمل. فهو يتذرع مثلاً بالطقس الماطر، أو بالحر الشديد. أو لأن هذا العمل أو ذلك ليس من مقامه. أو يدعي أن الأجرة قليلة. أو أن بيته بعيد عن مكان العمل، وهو لا يريد أن يُتعب نفسه بالتنقل. ولقد تحدّث سليمان الحكيم في أحد أمثاله عن هذه الأعذار فكتب هذا المثل: "الكسلان لا يحرث بسبب الشتاء فيستعطي في الحصاد ولا يُعطي". (أمثال ٢٠: ٤) إن الكسلان توجد عنده دائماً أعذار شتى، وفي هذا المثل إن عذره لكي لا يحرث الأرض هو فصل الشتاء، أو هطول الأمطار. أما النتيجة فتكون أنه لن يجد حصاداً لأنه لم يحرث الأرض أو يزرعها. وعندما أراد أن يستعطي من الآخرين، قوبل طلبه بالرفض. لأن لا أحد يعطي الآخرين من تعب وجهده، فكيف إذا كان كسلاناً لا يريد أن يعمل؟

إن الكسل آفة ضارة، علينا جميعاً أن نبتعد عنها. ولعل أفضل وسيلة لكي لا نقع في هذه الآفة هو أن نعمل ونجتهد وبكل قوانا لتحصيل قوتنا اليومي. وأن لا نتذرع بالأعذار الواهية، لأن النتيجة ستكون وبالاً علينا. إن المستقبل أمامنا عريض ومضمون إذا عملنا بكل جد ونشاط. والحياة مليئة بأمثلة هؤلاء الناس الذين اجتهدوا وعملوا، فوجدوا غايتهم. لا بل إن الكثيرين من أغنياء اليوم أصبحوا بما هم عليه بسبب نشاطهم واجتهادهم وعملهم المستمر.

هل تعلم مستمعي أنه كما يوجد كسل في العمل هناك أيضاً كسل روحي؟ لكن ماذا نعني بالكسل الروحي؟ إنه الاكتفاء بما نحن عليه، والكسل في البحث عن الحقائق الروحية؟ أي في محاولة معرفة الحقائق خارج نطاق ما تربينا عليه أو نؤمن به. فهل أنت متأكد يا صديقي أن ما تؤمن به هو الحقيقة التي تُرضي الله تعالى؟ وهل تسعى بجد ونشاط لكي تبحث عن الحقائق الروحية؟ وهل تعلم أن الله يريد أن يكشف لك عن عظم محبته وما يقدمه لك من عطايا وهبات؟ وكما أن الاجتهاد والسعي هما ضروريان في العمل، هكذا هما ضروريان في معرفة الحقائق الروحية. وكما أن نتائج الكسل مدمرة لحياة الإنسان، هكذا الكسل الروحي فإن نتائجه مدمرة ومهلكة لحياة الإنسان هنا على الأرض، ولمستقبله الأبدي.

إن عدم معرفة الحقائق الروحية كما أعلنها الله في الكتاب المقدس، سيجعلنا نخسر الكثير من البركات، ونقع تحت غضب الله ودينونته، فننال قصاصه الأبدي. بينما إذا اجتهدنا لمعرفة الحقائق الروحية، وقبول خلاص الله، فإننا سنأخذ غفران الله لذنوبنا، ونحظى بالخلود في دار النعيم. فهل تنفض عنك غبار الكسل وتجتهد يا صديقي لمعرفة الحقائق الروحية؟ وهاهو الرسول بولس

من رسل المسيحية الأوائل يكتب قائلاً: "استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح". (أفسس ٥: ١٤) إن الله مستعد أن يكشف لنا الحقائق الروحية إذا طلبناها بكل اجتهاد.

لقد أعلن الله لنا عن محبته العميقة إذ أرسل كلمته الأزلي المخلص المسيح إلى عالمنا، لكي يموت على الصليب كفارة من أجل ذنوبنا. وكل من يؤمن بهذا المخلص الفريد العجيب ينال غفران الخطايا، ويصبح من أولاد الله، ويتأكد أن له الحياة الأبدية. هل تود صديقي أن يضيء الله أمامك بنور المسيح المخلص؟ وأن تحصل على كل هذه البركات والهبات الإلهية العظمى؟ لم لا تبحث عن الحقائق الروحية وتسعى لها كمن يبحث عن الكنوز الثمينة، وهكذا تنال أعظم الهبات.